الولاية: عموم الولايات

التاريخ: 27. 01. 2017

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

...مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ...

إِضاعَةُ الصَّلاةِ هو الخُسْرانُ الأكبر

إخوانى الأعِزّاء .. بارَكَ اللهُ فى جُمْعَتِكُمْ.

يَذْكُرُ اللهُ تَعالى فى سورَةِ مَرْيَمَ نِضالَ أنْبِيائِهِ إدْريسَ ونوحٍ وإبْراهيمَ وإسْماعيلَ وإسْحاقَ وموسى وهارونَ وزَكَرِيّا ويَحْيى وعيسى مِنْ أَجْلِ إعْلاءِ كَلِمَةِ التَّوْحيدِ. وَيُخْبِرُنا بَعْدَها عَنْ خَلَفِهِمِ الذينَ وَقَعوا فى السَّيِّئاتِ فَيَقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلّ: **"فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا"**[1].

أَيُّها المؤْمِنونَ الأكارِمُ!

نَفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ الكَريمَةِ أَنّ إضاعَةَ الصَّلاةِ هى إحْدى أَكْبَرِ ما يَخْسَرُهُ الإنْسانُ فى حَياتِهِ عَلى وَجْهِ الأرْضِ. فَالصَّلاةُ هى أَجْمَلُ وأَسْمى تَجَلِّياتِ اسْتِسْلامِ الإنْسانِ لِرَبِّهِ و وانْصِياعِهِ لِعُبودِيَّتِهِ سُبْحانَه. والصَّلاةُ وَسيلَةٌ لِبُلوغِ الطُّمَأْنِينَةِ وزَرْعِها فى القُلوبِ. والصَّلاةُ وِصالٌ يَنْتَظِرُهُ المُؤْمِنُ بِفارِغِ الصَّبْرِ. والصَّلاةُ لِقاءُ العَبْدِ مَعَ رَبِّهِ خَمْسَ مَرّاتٍ بِاليَوْمِ. فى بِدايَةِ هَذا اللِّقاءِ تُوجَدُ تَكْبيرَةُ الافْتِتاحِ فَيَقولُ: "اللهُ أَكْبَرُ" إقْراراً بِعَظَمَةِ اللهِ تَعالى. وَرفْعُ اليَدَيْنِ تَعْبيرٌ عَنِ الاسْتِغْناءِ عَنْ كُلِّ الأشْياءِ الدُّنْيَوِيّةِ التى تَحولُ بَيْنَنا وَبَيْنَ نَيْلِ رِضا اللهِ تَعالى. والقِيامُ رَمْزُ الاسْتِقامَةِ والتَّوَجُّهِ إلى اللهِ وَحَدَهُ. وَالقِراءَةُ هى تَضَرُّعُنا إلى اللهِ تَعالى بِآياتِهِ الكَريمَةِ. أمّا الرُّكوعُ والسُّجودُ فَهُما ذِرْوَةُ العُبودِيَّةِ للهِ تَعالى. والتَّسْليمَةُ هى أنْ نَتَمَنّى الأمْنَ والعافِيَةَ لِأنْفُسِنا ولإِخْوانِنا الذينَ نَقِفُ مَعَهُمْ أمامَ اللهِ كَتِفاً إلى كَتِفٍ وقَلْباً إلى قَلْبٍ.

إخوانى الكِرامُ!

إنَّ القُرآنَ الكَريمَ يَذُمُّ تارِكِى الصَّلاةِ بِقَدْرِ ما يُثْنى عَلى المؤْمِنينَ الذينَ يُحِبّونَ الصَّلاةَ ويُحافِظونَ عَلَيْها. واللهُ تَعالى يَبَشِّرُ مُقيمى الصَّلاةِ بِرَحْمَتِهِ الواسِعَةِ بِقَدْرِ ما يُنْذِرُ الذينَ يَحْرُمونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ الكَبيرَةِ. فَالذينَ يَنالونَ ثَناءَ اللهِ ورَحْمَتِهِ بِسَبَبِ صَلَواتِهِمْ **هُمُ** "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ"، أى المُؤْمِنونَ الذينَ يُواظِبونَ على صلواتِهِمْ. وَ "الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ" أى الذينَ هُمْ يُراعونَ روحَ الصَّلاةِ وجَوْهَرَها ويَلْتَزِمونَ رَسائِلَها، ويَعْتَبِرونَها مِعْراجاً ولُطْفاً مِنَ اللهِ تَعالى، والذينَ يَفْهَمونَ ويُدْرِكونَ تَماماً مَعْنى هذا قَوْلِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: **"...مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ..."**[2].

إخوانى المُؤْمِنون!

وهُناكَ مَنْ يَنْتَقِدُهُمُ اللهُ تَعالى فى كِتابِهِ رَغْمَ أَنَّهُمْ يُصَلّونَ، فيَقولُ فيهِمْ: "الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ

يُرَآؤُنَ"؛ أى الذينَ يَتساهَلونَ فى الصَّلاةِ، والذينَ لا تَمْنَعُهُمْ صَلاتُهُمْ مِنَ المُنْكَراتِ والسَّيِّئاتِ، والذينَ لا يُؤَدونَ الصَّلاةَ بِإخْلاصٍ، وَيَشوبونَها بِالرِّياءِ والتَّظاهُرِ. ويَقولُ فيهِمْ أَيْضاً: "وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ"[1]؛ يَخُصُّ بِالذِّكْرِ الذينَ تَبْدو عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ صَعْبَةً وكَبيرَةً لِأَنَّهُمْ لا يُؤَدّونَها بِخُشوعٍ، وَيَفْتَقِدونَ الإدْراكَ والوَعْيَ بِأَنَّ الصَّلاةَ نِعْمَةٌ لا نَقْمَةٌ ومَشَقَّةٌ.

إخواني!

عِنْدَما يُحَدِّثُنا اللهُ تَعالى فى كِتابِهِ الكَريمِ عَنْ مَحاسِنِ الصَّلاةِ يُخْبِرُنا عَنِ المُنافِقينَ والجاحِدينَ، فَيَقولُ فيهِمْ: "فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ" أى اسْتَغْنى عَنِ الصَّلاةِ. "وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ" أى يُصَلّونَ بِكَسَلٍ. ولا يَتَوَرّعونَ عَنِ اسْتِغْلالِ الصَّلاةِ. "وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا"؛ أى الذينَ يَسْتَهْزِئونَ بِالصَّلاةِ عِنْدَما يُنادَونَ إِلَيْها، ويَسْتَخِفّونَ بِالرّموزِ الدّينِيَّةِ.

إخواني!

إنَّ الصَّلاةَ تَحْمينا وتُحافِظُ عَلَيْنا ما دُمْنا نُحافِظُ عَلَيْها. الصَّلاةُ لا تَبْخَلُ عَلَيْنا بِجودِهِ وَكَرَمِهِ إطْلاقاً. ويَكْفى مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَنْ لا نَهْجُرَها ونَتْرُكَها. الصَّلاةُ لا تَتَوَرَّعُ أَبَداً عَنِ مَنْحِنا الرُّقِيَّ والعُلُوَّ، ويَكْفى مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَنْ نُعْليها بِالإخْلاصِ. الصَّلاةُ لا تُبْعِدُنا إطْلاقاً مِنَ اللهِ تَعالى ولا تَحْرِمُنا مِنَ التَّقَرُّبِ إلَيْهِ، ويَكْفى مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَنْ لا نَبْقى بَعيدينَ عَنْها. لكِنَّنا اليَوْمَ مُنْغَمِسونَ بِهُمومِ الحَياةِ الدُّنْيا فَلا نُقيمُ الصَّلاةَ فى وَقْتِها أو نَتْرُكُها مَعَ أَنَّ رَسولَنا صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يُخْبِرُنا أَنَّ أَفْضَلَ الصَّلاةِ الصَّلاةُ عَلى وَقْتِها. وَكانَ يَطْلُبُ مِنْ مُؤَذِّنِنا الجَليلِ أَنْ يُؤَذِّنَ فى النّاسِ بِقَوْلِهِ: **"أَرِحْنا بِها يا بِلالُ!"**[3] لِيَسْتَعينَ بِالصَّلاةِ فى تَخْفيفِ أَعْباءِ الحَياةِ، ويَمْلأَ بِها قَلْبَهُ سَكينَةً وطُمَأْنينَةً.

إخواني!

إذَنْ تَعالَوْا نَسْأَلْ أَنْفُسَنا هَذِهِ الأَسْئِلَةَ: هَلْ نُحافِظُ على الصَّلاةِ؟ وهَلْ تُحافِظُ الصَّلاةُ عَلَيْنا؟ هَلْ نَشْعُرُ بِالنَّدَمِ والأَلَمِ عِنْدَما نُؤَخِّرُ الصَّلاةَ أَوْ نَتْرُكُها؟ هَلْ صَلاتُنا تُشَكِّلُ جِسْرَ الوِصالِ والمَحَبَّةِ الذى يَرْبُطُنا بِاللهِ تَعالى؟ هَلْ نِياتُنا ميثاقُ أَخْلاقِنا التى تَجْعَلُنا نَرْقى عِنْدَ اللهِ تَعالى وعِنْدَ خَلائِقِهِ مِنَ البَشَرِ؟ هَلْ صَلَواتُنا دِرْعٌ يَقينا مِنَ الوقوعِ فى السَّيِّئاتِ؟

إخواني الكِرام!

أَسْأَلُ اللهَ تَعالى أَنْ يَجْعَلَنا مِنَ الذينَ يَعْرُجونَ بِالصَّلاةِ، ويَجْعَلَنا مِنَ الذينَ يُزَكّونَ أَنْفُسَهُمْ بِالصَّلاةِ، وَيَنالونَ بِها رِضا اللهِ تَعالى، ويُرْزَقونَ بِها من نِعَمِهِ التى لا تَنْضَبُ ولا تَنْفَدُ.

---

[1] مريم، 19/ 59.
[2] ابن حنبل، 2، 169.
[3] أبو داود، الأدب، 78.